ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assist. Lect. Wijdan Karim Ayai

Directorate of Wasit Education / Specialization in Quran Sciences

Email: wejdan.kareem1201a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
07800893109

Keywords:

creed, resurrection, publication, al-Tabarsi, Majma al-Bayan.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.Febr.2023

Accepted 17.Apr.2023

Published 20.aug.2023

The doctrine of resurrection and resurrection according to al-Tabarsi, a collection and study

A B S T R A C T

Abstract

Count Sheikh Al-Tabarsi as one of the greatest scholars, so every fair-minded person who reads his interpretation finds fairness in his pen, so you will find him mentioning the opinions of those who oppose his belief, and he followed in the interpretation of the Qur'an the path of Sheikh Al-Tusi, in terms of quality and quantity, except that Al-Tabarsi added it in buildings, branches, style and form. His role in defending his Imami school of thought and their beliefs has been proven by evidence, arguments, and proofs of what he went to in doctrinal issues, as contained in the subject of the doctrine of resurrection and resurrection. With what I did, it is not fair that the non-criminal, the criminal, the benefactor and the abuser be equal in life.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol52.Iss1.3702

عقيدة البعث والنشور عند الطبرسي جمعاً ودراسة

م.م. وجدان كريم عياي

مديرية تربية واسط / اختصاص علوم القرآن

ملخص البحث:

عُد الشيخ الطبرسي من كبار العلماء فكل منصفًا ويقرأ تفسيره يجد انصافا في قلمه، فتجده يذكر آراء المخالفين لعقيدته، وقد سار في تفسير القرآن مسيرة الشيخ الطوسي، من ناحية الكيف والكم، إلا أن الطبرسي زاده في المباني والفروع والأسلوب والشكل. وقد برز دوره في الدفاع عن مذهب الامامية وعقائدهم مثبتا بالأدلة والحججِ والبراهين لما ذهب اليه في المسائل العقدية كما هو وارد في موضوع عقيدة البعث والنشور فأن المؤمن المسلم يعتقد بأن الله يبعث النفوس

ويعيد لها الحياة من جديد في يوم القيامة، متجسّدة بنفس جسدها ليحاسب كل نفس بما عملت فليس من العدل أن يساوى غير المجرم والمجرم والمحسن والمسيء في الحياة.

مفاتيح البحث: عقيدة، البعث، النشور، الطبرسي، مجمع البيان.

المقدمة

إن تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي يتيح لقارئ القرآن الفرصة للوصول إلى ما يريده قصداً مباشراً، فمن شاء أن يبحث بحثاً نحوياً أتجه إليه، ومن شاء أن يبحث عن اللغةِ عمد إلى فصلها المخصص لها، ومن شاء معرفة القراءات رواية وتخريجاً وحجّة عمد إلى موضع ذلك في كلّ آية فوجده ميسراً محرراً ، ومن شاء معرفة آيات العقيدة بحث في تفسيره وقرأه، ولاشك أن في هذا تقريب على المشتغلين بالدراسات القرآنية، ولاسيما في عصرنا الحاضر، الذي كان من أهم صوارف المثقفين فيه عن دراسة كتب التفسير ما يشقّ عليهم من متابعتها في صبر ودأب وكد وتعب، وما يصادفونه فيها من العَنَت،. فتلك مزيّة نظاميّة لهذا التفسير، بجانب مزاياه العلمية العقدية والفكرية والعلمية. ومن هنا كان المنطلق لدراسة عقيدة البحث والنشور في تفسير مجمع البيان للطبرسي: كما تهدف هذه الدراسة الى بيان عقيدة البعث والنشور، وترمي الى التعريف بالشيخ الطبرسي ومنهجه التفسيري، ومن ثم ذكر الآراء التفسيرية التي تختص بآيات البعث والنشور وبيان موقفه منها.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثةِ مباحث، فتضمن المبحث الاول التعريف بعقيدة البعث ونشور وأدلته، وفيه مطلبان: الأول تعريف البعث والنشور لغةً واصطلاحًا، والمطلب الثاني: ادلة البعث والنشور، وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: التعريف بالطبرسي وتفسيره وبيان منهجهِ في آيات العقيدة، وقسم الى مطلبين: أولهما التعريف بالطبرسي وتفسيرهِ مجمع البيان، والمطلب الثاني منهج الطبرسي في آيات العقيدة، وفي المبحث الثالث تمثل بآيات البعث والنشور في تفسير الطبرسي.

المبحث الأول

التعريف بالطبرسي وتفسيره وبيان منهجه في ايات العقيدة.

المطلب الاول: التعريف بالطبرسي وتفسيره مجمع البيان

أولاً: اسمه ونسبه و ولادته: هو أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، ولد سنة (٤٦٨هـ) وهو من كبار علماء الشيعة الامامية وقد عاش في خراسان في المشهد الرضوى مدة طويلة فنسب إلى المشهد ، ويقال له أحيانا الطبرسى المشهدي ثم ارتحل إلى بلده سبزاوار من اقليم خراسان. وهو رجل من بيت من بيوت العلم ، فقد كان ابنه رضى الدين من أهل العلم وكان سبطه على بن الحسن من أهل العلم وكان الكثيرون من أقربائه وأحفاده من ذوى المكانة العلمية(منيع عبد الحليم، د.ت ،١٥٣). وتوفي سنة (٥٤٨هـ) ثمّ نقل جثمانه إلى المشهد الرضوي حيث دفن ، وقبره معروف يزار (السبحاني، ١٤١٩هـ :١٠٢).

ثانيا: مشايخه وتلامذته:

تتلمذ الإمام الطبرسي على لفيف من العلماء، وقد استقصى ذكرهم السيد محسن الأمين في « أعيان الشيعة » (محسن الأمين، د.ت:٣٩٩)، منهم:

١ . أبو علي بن شيخ الطائفة الطوسي .

٢ . أبو الوفاء عبد الجبار بن علي المقري الرازي عن الشيخ الطوسي .

٣ . الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي، جدّ منتجب الدين صاحب الفهرست.

٤ . الإمام موفق الدين بن الفتح الواعظ البكرآبادي عن أبي علي الطوسي .

٥ . أبو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصبي الجرجاني .

٦ . أبو الحسن عبيد الله محمد بن الحسين البيهقي .

٧ . الشيخ جعفر الدوريستي .

وأمّا تلامذته فقد روى عنه جملة من العلماء الأعلام منهم :

١ . ولده رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل صاحب كتاب مكارم الأخلاق .

٢ . منتجب الدين صاحب الفهرست .

٣ . أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب صاحب المناقب .

٤ . القطب الراوندي .

٥ . السيد فضل الله الراوندي .

٦ . عبد الله بن جعفر الدوريستي .

٧ . شاذان بن جبرئيل القمي .

٨ . مهدي بن نزار القائيني .

٩ . شرفشاه بن محمد بن زيادة الأفطسي . وغيرهم ممّن عرفوا بكونهم من تلامذته أو ممّن عدّوه من شيوخهم (الأمين، د.ت: ٣٩٩).

ثالثا: اقوال العلماء به:

قال الحرّ العاملي في أمل الآمل : "الشيخ الإمام أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ثقة ، فاضل ، ديّن ، عين" (الحر العاملي ، د.ت: ٢١٦).

وقال السيد التفريشي : "فاضل ، ديّن ، عين ، من أجلّاء هذه الطائفة ، له تصانيف حسنة" (التفرشي،١٤١٨هـ: ٢٢٦) .

وقال الخوانساري في روضاته :" الشيخ السعيد الشهيد ، الحبر الفقيه الفريد ، الفاضل العالم المفسّر ، المحدّث الجليل ، الثقة الكامل ، النبيل الفاضل"(محمد باقر الموسوي، ١٣٩٠هـ:٣٧٥)

وقال صاحب المقابس : "الشيخ الأجل الأوحد ، والأكمل الأسعد ، قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين : أمين الدين أبي علي" (اسد الله التستري،د.ت:١٠)

رابعاً: مؤلفاته: وله تصانيف منها :مجمع البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات، الوجيز مجلدة الوسيط في التفسير أربع مجلدات، تاج المواليد، الآداب الدينية للخزانة المعينية، إعلام الورى بأعلام الهدى مجلدتان، غنية العابد ومنية الزاهد، ومن مؤلفاته ايضا جوامع الجامع في التفسير، ومن رواياته صحيفة الرضا عليه السلام (العاملي، د.ت: ٢١٦).

خامسا: التعريف بتفسير مجمع البيان للطبرسي: وهو كتاب جامع لعلوم القرآن ، إذ هو ينقل أكثر الآراء أو جميعها في تفسير الآيات بصدر رحب ثمّ يؤيد ما اختاره ، وهذا يدلّ على أنّه كان محيطا بآراء المفسرين من القدامى والجدد فجمعها ونقلها وبذلك أغنى الباحث عن كثير من التفاسير، وفي غضون ذلك الكتاب مباحث كلامية طرحها المؤلف حسب اقتضاء الآيات (السبحاني، ١٤١٩هـ: ٩٣) فتفسير مجمع البيان هو تفسير اجتهادي؛ لأنّ الطبرسي استخدم كلّ ما يمكن أن يقع في طريق فهم القرآن المجيد من نفس الكتاب الكريم، أو الحديث النبوي الشريف ، أو العقل السديد ، أو الأدب الصحيح، وغير ذلك مما يستدل به على فهم تفسير القرآن . ونحسب تفسير المجمع مائلاً إلى التفسير الأدبي، فالمجمع يتعرّض لبحث القراءات واللغات والنحو بكثرة وعمق حتى صار مرجعاً للعلماء لفهم القراءات ولغات القرآن وقواعد النحو والصرف(محمد علي الاسدي ،٢٠١٠م :٣٠٥) .

المبحث الثاني:

التعريف بعقيدة البعث ونشور وادلته

المطلب الاول :تعريف البعث والنشور لغة واصطلاحا

البعث لغة: "بعثه وابتعثه بمعنى أي أرسله، فأنبعث، وقولهم: كنت في بعث فلان أي في جيشه الذي بعث معه، والبعوث: الجيوش، وبعثت الناقة: أثرتها، وبعثه من منامه، أي أهبه. وأنبعث في السير، أي أسرع، وبعث الموتى أي نشرهم ليوم البعث، وبعثه يبعثه بعثا: أرسله وحده، وبعث به: أرسله مع غيره، وابتعثه أيضا أي أرسله فانبعث"(ابن منظور،١٤١٤هـ: ١١٦.). "بعثه وابتعثه بمعنى أي أرسله فانبعث، وبعثه من منامه أهبه وأيقظه، وبعث الموتى نشرهم، وباب الثلاثة قطع" (الرازي ، ١٤٢٠هـ:٣٦.)

وقال الشيخ الامين : والبعث: "التحريك من سكون، فيشمل بعث النائم والميت، وغير ذلك" (محمد الأمين الشنقيطي، ٢٠١٩م:٣١). لذا يتبين من معنى البعث لغة هو الارسال والنشر والتحريك والاثارة.

البعث اصطلاحا: "وهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها" (شمس الدين الحنبلي، ١٩٨٢م:١٥٧.).

فالبعث: هو إحياء الله الموتى، وإخراجهم من قبورهم، وقد اتفق المحققون من الفلاسفة وجميع المللیين(المسلمين اليهودوالنصارى)على أن البعث حق واقع لامحالة(موسوعة المفاهيم،د.ت:٨٦) والمراد من البعث إحياء الموتى والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ، وهو ظاهر(شاكر الساعدي، ١٤٢٦هـ: ٩٦).

وقال أبو هلال العسكري: "بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف" (ابو هلال العكسري ،د.ت: ٢٨٩) ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ (سورة يس ، ٥٢).

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}: "أي يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمما، ويوجدهم بعد العدم" (ابن كثير ،١٩٩٩م: ٣٩٨.).

ويقول البيهقي : "والإيمان بالبعث هو أن يؤمن بأن الله تعالى يعيد الرّفات من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير بهيئتها الأولى، ثم يجمعها حيّة، فيقوم الناس كلهم بأمر الله تعالى أحياء، صغيرهم وكبيرهم حتى السّقط الذي قد تمّ خلقه، ونفخ فيه الرّوح، فأمّا الّذي لم يتمّ خلقه، أو لم ينفخ فيه الرّوح أصلا، فهو وسائر الأموات بمنزلة واحدة والله تعالى أعلم" (البيهقي ،٢٠٠٠م: ٢٣٩.)

والحاصل أن البعث: هو أن يعيد الله الإنسان بروحه وجسده كحاله في الدنيا، وهذا كائن عندما تتعلق إرادة الله بذلك يخرج الخلق من قبورهم جميعهم، يساقون إلى أرض الحساب والجزاء ليحصل كل إنسان ما فعله من الجزاء العادل تبعاً لما عمل في حياته الدنيا(ناصر بن علي، ١٩٩٥م:٥٦٧) .

اما النشور لغة: يأتي بمعنى الانتشار والبسط والتفرق، ويأتي بمعنى تقلب الإنسان في حوائجه (الأصفهانى، ١٤١٢هـ: ٨٠٥).

ويذكر أبو هلال العسكري : والنشور اسم لظهور المبعوث ونشر اعماله للخلائق ويقال نشرت إسمك ونشرت فضيلة فلان وأنشر الله الموتى(العسكري، د.ت: ٢٨٩)

النشور اصطلاحا: يطلق ويراد به معنى البعث، وهو انتشار الناس من قبورهم إلى الموقف للحساب والجزاء(الموسوعة العقدية، د.ت: ٣٠٨).

ويعرفه الطبرسي : النشور هي الحياة بعد الموت،. وأنشره الله: أحياه يقال: نشر الميت اي ينشر نشورًا إذا عاش (الطبرسي، ٢٠١٩م:٧٤).

ويتضح الفرق بين مصطلحي البَعث والنُشور: فالبعث إخراج الناس من القبور إلى الموقف، أما المراد بالنشور ظهور المبعوث وظهور عمله للمخلوقات.

ومن الالفاظ التي لها صلة بمفاهيم البعث والنشور :

١. المعاد: قال الراغب: (والمعاد يقال للعود وللزمان الذي يعود فيه، وقد يكون للمكان الذي يعود إليه)(الراغب الاطفهاني،٢٠٠٢م: ٥٩٤) والمعاد في الاصطلاح :" عبارة عن جمع أجزاء بدن الميّت وتأليفها مثل ما كان وإعادة روحه إليه ، وهذا هو المعبّر عنه بحشر الأجساد ، وهذا ممكن ، والله تعالى قادر على كلّ الممكنات وعالم بها ، والجسم قابل للتأليف ، فيكون قادرا وهو المطلوب"(التبريزي،د.ت: ٢٨٨) ، قال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(سورة ق: الآية : ١٥). وما المعاد الجسماني على إجماله إلا إعادة الانسان في يوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب وإرجاعه إلى هيئته الأولى بعد أن يصبح رميما (المظفر ،د.ت: ١٢٧)

٢. القيامة : من القيام والتي تعني لغة :" نقيض الجلوس قام قوما وقياما وأقمته وقام الشيء واستقام – اعتدل واستوى وقومته"(بن سيده المرسي، ١٤١٧هـ: ٣٣٤) وسميت القيامة قيامة؛ لأن الخلق يقومون من قبورهم أحياء(أبو عبيد الهروي، ١٩٩٩: ١٥٩٤). وسمي ايضا هذا اليوم باليوم الموعود؛ لأن الله وعدهم بوقوعه في الحياة الدنيا ؛لمجازاة كل فريق على عمله (ابن عاشور،١٩٨٤هـ: ٢٣٨.)

٣. الحشر: "الشدة والحشد ومنه إخراج الجماعة عن مقرهم، سوقهم إلى الحرب، ونحوها(العسكري،د.ت:١٨٩). وفي الاصطلاح الشرعي: إخراج الموتى عن قبورهم، وسوقهم إلى الموقف للحساب والجزاء(عائشة بنت الشاطئ،

د.ت:١٤٧) . وقد تعدد كلمة الحشر في القرآن الكريم في مواضع متنوعة ومن ذلك قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(سورة يونس : الآية: ٤٥.) أي حين يجمعهم يوم القيامة من كل مكان يرون كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا كأنّهم لم يبقوا قبل البعث إلّا ساعَةً من الزمن كجزءِ مِنَ النَّهارِ الذي هو من الفجر إلى أول الليل...فيتعرّف بعضهم إلى بعض إذا خرجوا من قبورهم ، ويعرف بعضهم خطأ بعض وكفره ، ثم تنقطع تلك المعرفة عند معاينة العذاب"(السبزواري النجفي، ١٤٠٦هـ:٤٢٩)

المطلب الثاني : ادلة البعث والنشور

هنالك كثير من النصوص القرآنية تؤكد على عقيدة البعث إن الله يبعث الاموات بعد احيائهم فهذه البراهين القرآنية دالة على البعث بعد الموت. قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ...﴾(سورة الحج : الآية : ٥.) والمعنى " يا أيها الناس إن كنتم في شكٍّ من بَعْثِكم من القبور بعد الموت يوم القيامة، فانظروا الى خلقكم. لقد خلقناكم من تراب. ثم جعلنا منه نطفةً صغيرة حولناها بعد مدة الى علَقة، أي قطعة صغيرة من الدم، ثم الى مُضْغة وهي قطعة صغيرة من اللحم، تارة تكون تامة الخلقة، وتارة غير مخلقة". والريب: الشك. أي إنْ كنتم شاكّين في مسألة البعث، فإليكم الدليل على صِدْقه (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ) أي: الخَلْق الأول، وهو آدم أما جمهرة الناس بعد آدم فخُلِقوا من (نطفة) حية من إنسان حي (إبراهيم القطان ، د.ت: ٤٤٩). **وقال تعالى : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**(التغابن : الآية : ٧) كما إن أهم شبهة يتمسك بها منكرو المعاد هي كيفية إرجاع العظام النخرة التي صارت ترابا إلى الحياة مرة أخرى ، فتجيب الآية الكريمة : ذلك على الله يسير ؛ لأنهم في البداية كانوا عدما وخلقهم الله ، فإعادتهم إلى الوجود مرة أخرى أيسر، بل احتمل بعضهم أن القسم بـ (وربي) هو بحد ذاته إشارة لطيفة إلى الدليل، على المعاد ، لأن ربوبية الله تعالى لابد أن تجعل حركة الإنسان التكاملية حركة لها ، غاية لا تنحصر في حدود الحياة الدنيا التافهة" (إبراهيم القطان ، د.ت:٤٤٩.). وبذلك اعتبروا نهاية المطاف الحياة الدنيا ، وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما نحن بمبعوثين ؛ لأنهم لم يسمحوا لأنفسهم أن يدرسوا المعنى العبثي في وجودهم إذا لم تكن هناك عناية حكيمة ينتهي إليها أمر الوجود(فضل الله ،١٤١٩م: ٢٥٨) . ولذا أن القرآن أكد أن إنكارهم البعث لا يخفف عنهم من العذاب شيئا ولا يهوّن لهم من المسؤولية أمرا (المدرسي،١٤٢٩م:٣٩) .

وإن الممات والحياة بيد الله تعالى قادر على كل شيء ، وقال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾(سورة يس : الآية: ٧٩) "أي قل يا محمد تخريساً وتبكيتاً لهذا الكافر وأمثاله: يخلقها ويحييها الذي أوجدها من العدم، وأبدع خلقها أول مرة من غير شيء، فالذي قدر على البداءة، قادر على الإعادة {وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} أي يعلم كيف يخلق ويُبدع، فلا يصعب عليه بعث الأجساد بعد الفناء" (الصابوني ، ١٤١٧هـ:٢٢.).

وثبتت عقيدة النشور في القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية منها في سورة فاطر الذي جاءت بمعنى البعث، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾** (سورة فاطر: الآية: ٩) أي مثل إحياء الأرض، وكذلك بعثكم من القبور (الزجاج،١٤٠٨هـ: ٢٦٤)، "وهذه آية احتجاج على الكفرة في إنكار البعث من القبور، فدلهم تعالى على المثال الذي يعاينونه وهو سواء مع إحياء الموتى، و «البلد الميت» هو الذي لا نبت فيه قد اغبر من القحط فإذا أصابه الماء من السحاب اخضر وأنبت فتلك حياته، والنُّشُورُ مصدر نشر الميت إذا حيي"(بن عطيه الاندلسي، ١٤٢٢هـ:٤٣١).

وجاء لفظ النشور بمعنى المرجع كقوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾(سورة الملك : الآية : ١٥.) (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) يقول تعالى ذكره: وإلى الله نشركم من قبوركم(الطبري، ٢٠٠١: ٢٣/ ١٢٩). أي: المرجع، وهو إثبات الحشر والمعاد(نجم الدين،٢٠١٩م:٦٥٠) ويقول السعدي في معرض تفسيره للآية : " بعد أن تنتقلوا من هذه الدار التي جعلها الله امتحانًا، وبلغة يتبلغ بها إلى الدار الآخرة، تبعثون بعد موتكم، وتحشرون إلى الله، ليجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة"(السعدي،٢٠٠٠م: ٨٧٧.).

وورد مصطلح النشور في القرآن بمقام التحدي قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا** ﴾أي لا يملكون إماتة أحد ولا إحياءه أولا وبعثه ثانيا(الكاشاني،١٤٢٠هـ: ٨٦١) ومعنى النشور في الآية هو إحياء بعد الموت(زيد بن علي، ١٤١٢هـ: ٢٢٧). ولذا يتضح ثبوت عقيدة البعث والنشور في القرآن الكريم ثبوت واقعي.

المطلب الثاني :منهج الطبرسي في آيات العقيدة .

يقول الشيخ الطبرسي في مقدمة تفسيره لوصف عنه :" أطلت التفكير، وأحضرت التفاسير، واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير، وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب، وحسن النظم والترتيب، يجمع أنواع هذا العلم وفنونه، ويحوي نصوصه وعيونه، من علم قراءته وإعرابه، ولغاته وغوامضه ومشكلاته، ومعانيه وجهاته، ونزوله وأخباره، وقصصه وآثاره، وحدوده وأحكامه، وحلاله وحرامه، والكلام على مطاعن المبطلين فيه، وذكر ما يتفرد به أصحابنا، رضي الله عنهم، من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، على وجه الاعتدال والاختصار، فوق الإيجاز ودون الاكثار، فإن الخواطر في هذا الزمان، لا تحتمل أعباء العلوم الكثيرة، وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة،(الطبرسي، د.ت: ٣٥.) إذ لم يبق من العلماء إلا الأسماء، ومن العلوم إلا الذماء. وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثم ذكر فضل تلاوتها، ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل والاحتجاجات، ثم ذكر العربية واللغات، ثم ذكر الاعراب والمشكلات، ثم ذكر الأسباب والنزولات، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات، والقصص والجهات، ثم ذكر انتظام الآيات. على أني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة، وفي إعرابه كل حجة واضحة، وفي معانيه كل قول متين، وفي مشكلاته كل برهان مبين، وهو بحمد الله للأديب عمدة، وللنحوي عدة، وللمقرئ بصيرة، وللناسك ذخيرة، وللمتكلم حجة، وللمحدث محجة، وللفقيه دلالة، وللواعظ آلة."(الطبرسي، د.ت: ٣٥.)

ويقول الذهبي :" والحق أن تفسير الطبرسى كتاب عظيم في بابه، يدل على تبحر صاحبه في فنون مختلفة من العلم والمعرفة"(الذهبي، د.ت: ٧٨).

ويمكن حمل منهجه في آيات العقيدة نستطرد ما قاله الذهبي :" وإذا كان لنا بعض المآخذ عليه فهو تشيعه لمذهبه وانتصاره له، وحمله لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته، وتنزيله لآيات الأحكام على ما يتناسب مع الاجتهادات التي خالف فيها هو ومَن على شاكلته، وروايته لكثير من الأحاديث الموضوعة. غير أنه – والحق يقال – ليس مغالياً في تشيعه، ولا متطرفاً في عقيدته، كما هو شأن كثير غيره من علماء الإمامية الإثنا عشرية" (الذهبي، د.ت: ٧٨.).

وقد اهتم الطبرسي بالمباحث العقدية اهتمام عظيم إذ برز دور الفعال في قوة الحجة والاثبات في تفسير النصوص القرآنية التي تخص الجانب العقدي ومن هذه الآية قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(سورة القيامة : الآيتان :

٢٢-٢٣.) فنفى الطبرسي الرؤية بالعين وذهب الى النظر أنها اسم، فهو واحد الآلاء التي هي النعم، والمعنى ناظر الى ثواب ونعيم ربها (الطبرسي ، د.ت: ١٩٩).

ويرى الطبرسي "أنَّ كلام الله كسائر المُحدثات التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، فالقرآن لديه محدث كغيره من الكائنات فالطبرسي لا يطلق وصف الخلق على القرآن بل نجده يستعمل كلمة (محدث)، ولعل السبب في ذلك لأنَّ صفة الخلق وإن كان تؤدي معنى المُحدث، غير أنَّها تؤدي معنى الاختلاق كذلك" (الطبرسي،د.ت: ٢٨١.) .

ويقول معرفة :"وقد أساء الذهبي الظنّ بالشيعة ولعلّه تعمّد مقيت حيث حسب منهم من يجعل عليا عليه السلام في مرتبة الإله ؛ إذ لم نجد من ينتمي إلى الشيعة من يزعم ذلك ، اللهمّ إلّا الغلاة وهم خارجون عن الملّة ، وتحكم الشيعة عليهم بالكفر والإلحاد، أما مصافّ الأنبياء ، فهو بلوغ مرتبة توازي مرتبة الأنبياء في الفضيلة دون النبوّة ، فهو أمر معقول. وقد جعل النبي (ص) العلماء في مصافّ الأنبياء"(معرفة،د.ت:٣٨٨) ما لا شك فيه أنه تفسير نفيس، وكل ما يؤخذ عليه ميله للمذهب الشيعي ومهما قيل عن انصافه فانه لم يستطع أن يتخلص في أحكامه من هذا المذهب(منيع محمود،د.ت:١٥٣).

فمع قوة فهمه وسعة علمه وتشيعه، لم يكن له تعصب أعمى ولم يصر على ما عنده من الآراء، بل نراه كثيراً ما يذكر الآراء المختلفة، ويترك القارئ متفكّراً؛ لكي يختار بنفسه ما يريد ، وفي كثير من الموارد ، نراه يذكر الأقوال المختلفة، ويذكر قول إمام من أئمة أهل بيت الرسول ويترك الأمر من دون تعليق أو تعريض ، فهو على الرغم من أنه إمامي في المذهب، ينقل كل ما أحاط به علمه من أقوال المفسرين على اختلاف مذاهبهم، حتى لو كان فيما ينقله ما يناهض عقيدته ويخالف مذهبه من غير جرح أو قدح أو نقد أو ردّ، بل نراه يُعرض عن أقوال الإمامية في تفسير بعض الآيات إذا كان فيها ما يخدش شعور الآخرين فيقول : «للشيعة أقوال في تفسير هذه الآية أضربنا عنها؛ مخافة أن ينسبنا ناسب إلى شيء»، بل نراه يترك الحكم للقارئ في كلّ ما ينقله من اختلاف المفسرين، دون ترجيح أو تفضيل، ونراه أيضاً ينقل الآراء والروايات عن المذاهب الأخرى بلا تحريف أو تحوير ، ومن هنا سمّي أو لقب بـ (أمين الدين) و (أمين الدولة) (أمين الإسلام) و(ثقة الإسلام) و و(أمين الرؤساء)؛ لمحافظته على الأمانة العلمية التي تقلّدها (الاسدي،٢٠١٠هـ:٣٠٥).

المبحث الثالث : ايات البعث والنشور في تفسير الطبرسي

المطلب الأول : الاراء العقدية لآيات البعث عند الطبرسي في تفسيره مجمع البيان.

إن حجة إمكان البعث واضحة ولكن الذين ينكرونها لا يعلمون الدليل؛ لأنهم متلاهون عن النظر في الأدلة مقتنعون ببادئ الخواطر التي تبدو لهم فيتخذونها عقيدة دون بحث عن معارضها، فلما جروا على حالة انتقاء العلم نزلوا منزلة من لا علم لهم فلذلك نزل فعل يعلمون منزلة اللازم ولم يذكر له مفعول، فأكثر الناس هم الذين يجادلون في آيات البعث وهم المشركون (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٧٦)

كما إن آيات البعث في القرآن نوعان:

١. دعوة المشركين إلى الإيمان به والاستدلال على قدرة الخالق تعالى عليه، تقريبه إلى إدراكهم بضرب الأمثال له وإزالة استبعادهم له.

٢. تذكير المؤمنين به للموعظة والترغيب والترهيب(رشيد رضا، د.ت:١٧٧).

٣. إن الله عز وجل مطلع على اعمال الانسان فيبعث من في القبور ليوم الحساب والجزاء، قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة

الانعام : الآية : ٦٠.) أي: يقبض أرواحكم عن التصرف، وقيل؟ معناه يقبضكم بالنوم، كما يقبضكم بالموت، وقوله تعالى : (ويعلم ما جرحتم بالنهار) أي: ما كسبتم من الأعمال على التفصيل بالنهار، على كثرته وكثرتكم. وفيه إشارة إلى رحمته، حيث يعلم مخالفتهم إياه، ثم لا يعاجلهم بعقوبة، ولا يمنعهم رحمته وفضله(الطبرسي، د.ت: ٧٢)

ويقول صاحب مفاتيح الغيب :" ثم يبعثكم فيه أي يرد إليكم أرواحكم في النهار، والبعث هاهنا اليقظة. ثم قال: ليقضى أجل مسمى أي أعماركم المكتوبة، وهي قوله: وأجل مسمى عنده والمعنى يبعثكم من نومكم إلى أن تبلغوا آجالكم، ومعنى القضاء فصل الأمر على سبيل التمام، ومعنى قضاء الأجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت" (الرازي،١٤٢٠هـ:١٣).

وقال البيضاوي :" وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم؛ لما بينهم من المشاركة في زوال التمييز والإحساس فإن أصله قبض الشيء بتمامه. ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد. ثم يبعثكم يوقظكم أطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار. ليقضى أجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا ثم إليه مرجعكم بالموت"(البيضاوي،١٤١٨هـ: ١٦٥.) وفي ذلك دليل على صحة البعث والقيامة ، لأن النوم يشبه الموت ، واليقظة تشبه الحياة بعده(مغنية ،د.ت: ٢٠١) .

ويقول الشيخ الطبرسي: " وفي هذه الآية دلالة على البعث والإعادة، نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة، فإن كلا منهما لا يقدر عليه غيره تعالى، فأما ما يصح إعادته من الأشياء، فالصحيح من مذهب أهل العدل فيه، أن يكون الشيء من فعل القديم سبحانه، القادر لذاته، وأن يكون مما يبقى، وأن لا يكون مما يتولد عن سبب"(الطبرسي ، د.ت: ٧٣).

ومن الآيات التي تدل على البعث كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(سورة الانعام : الآية : ٣٦.) يقول الشيخ الطبرسي في معرض تفسيره للآية :" إن الذين لا يصغون إليك من هؤلاء الكفار، ولا يتدبرون فيما تقرأه عليهم، وتبينه لهم من الآيات والحجج، بمنزلة الموتى، فكما أيست أن تسمع الموتى كلامك إلى أن يبعثهم الله، فكذلك فآيس من هؤلاء أن يستجيبوا لك، وتقديره: إنما يستجيب المؤمن السامع للحق، فأما الكافر فهو بمنزلة الميت، فلا يجيب إلى أن يبعثه الله يوم القيامة، فيلجئه إلى الإيمان"(الطبرسي، د.ت:٤٦)

وقوله تعالى: (والموتى يبعثهم الله) قيل وهم الكفار، عن الحسن ومجاهد، أي هم بمنزلة الموتى في أنهم لا يقبلون ولا يصغون إلى حجة والدليل. وقيل: الموتى كل من مات." يبعثهم الله" أي للحساب، وعلى الأول بعثهم هدايتهم إلى الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه واله وسلم. وعن الحسن: هو بعثهم من شركهم حتى يؤمنوا بك يا محمد– يعني عند حضور الموت– في حال الإلجاء في الدنيا (القرطبي، ١٩٦٤م: ٤١٨).. ويتجلى ممّا تقدم إن الله قادر على بعث الموتى ثم يوقفون بين يديه للحساب والجزاء، فكذلك أن الله تعالى هو القادر على إحياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الإيمان. كما إن البعث والحشر والنشر والجمع كلها نظائر(الطبرسي، د.ت:٢٢٦)، قال تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (سورة الاعراف : الآية :١٤) يقول الشيخ الطبرسي :" (قال) يعني إبليس (أنظرني) أي: أمهلني وأخرني في الأجل، ولا تمتني (إلى يوم يبعثون) أي: يبعث الخلق من قبورهم للجزاء. وقيل: معناه أنظرني في الجزاء إلى يوم القيامة، فكأنه خاف أن يعاجله الله سبحانه بالعقوبة. يدل عليه قوله: (إلى يوم يبعثون) ولم يقل إلى يوم يموتون، ومعلوم أن الله تعالى لا يبقي أحدا حيا إلى يوم القيامة"(الطبرسي، د.ت:٢٢٦). وبذلك حمل الشيخ الطبرسي البعث الوارد في الآية على حقيقته وهو بعث الخلق من قبورهم للجزاء.

وفي ذلك "يدل على إقراره–ابليس– بالبعث وعلمه بأن آدم سيكون له ذرية ونسل يعمرون الأرض ثم يموتون وإن منهم من ينظر فيكون طلبه الإنظار بأن يغويهم ويوسوس إليهم فالضمير في يبعثون عائد على ما دل عليه المعنى إذ ليس في

اللفظ ما يعود عليه وحكمة استنظاره وإن كان ذلك سببا للغواية والفتنة إن في ذلك ابتلاء العباد بمخالفته وطواعيته وما يترتب على ذلك من إعظام الثواب بالمخالفة وإدامة العقاب الطواعية" (الاندلسي، ١٩٩٩م: ١٩)

فهنا جملة استئنافية أي أمهلني إلى يوم البعث وكأنه طلب أن لا يموت لأن يوم البعث لا موت بعده والضمير في يبعثون لآدم وذريته أي يبعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة (قال) أي أجابه الله بقوله (إنك من المنظرين) أي المهملين المؤخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك وأنزله بك في دركات النار. وقد بين الله مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى (إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) وذلك هو النفخة الأولى حين يموت الخلق كلهم، قيل الحكمة في إنظاره ابتلاء العباد ليعرف من يطيعه ممن يعصيه"(محمد صديق خان ، ١٤١٢هـ: ٣١٣). ثم بين الله تعالى في سورة المجادلة "أن من يشاقّ الله ورسوله ويعصى أوامره، يلحق به الخزي والهوان في الدنيا وله في الآخرة العذاب المهين في نار جهنم ثم أعقب ذلك بالوعيد الشديد فبين أنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، فهو عليم بمناجاة المتناجين، فإن كانوا ثلاثة فهو رابعهم، وإن كانوا خمسة فهو سادسهم، وإن كانوا أقل من ذلك أو أكثر فهو معهم أينما كانوا، فلا تظنوا أنه تخفى عليه أعمالكم، وسينبئكم بها عند العرض والحساب، وحين ينصب الميزان، فتلقون جزاء ما كسبت أيديكم، وتندمون ولات ساعة مندم(المراغي، ٢٨/ ٩) ،قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(سورة المجادلة : الآية : ٦.) أي يحشرهم إلى أرض المحشر، ويعيدهم أحياء يخبرهم، ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا(الطبرسي ، د.ت:٤١٤).

كما أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(سورة النحل الآية: ٣٩) "كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت، فقال المشرك: وإنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت، فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت، فأنزل الله تعالى هذه الآية"(الواحدي، ١٤١٤هـ: ٢٨٥) .

وحكى سبحانه عن المشركين نوعا آخر من كفرهم حلفوا بالله مجتهدين في أيمانهم، والمعنى:إ نهم قد بلغوا في القسم كل مبلغ لا يحشر الله أحدا يوم القيامة، ولا يحيي من يموت، بعد موته، ثم كذبهم الله تعالى في ذلك، فقال: (بلى) يحشرهم الله، ويبعثهم . وبذلك يتبين إن البعث واقع لا محال رغم تكذيب المشركين وكفره وزيفه، فذلك الوعد ليس له خلف، إذ لولا البعث لما حسن التكليف، لأن التكليف إنما يحسن لإثابة من عوض به (الطبرسي، د.ت:١٥٧). لقد أقسمَ المشركون أشدّ أيمانهم وأكدوا بان الله لا يبعث من يموت، والمشكلة العظمى عند المشركين قضيةُ البعث بعد الموت، لقد غلقوا عن معجزة الحياة الأولى، مع أن الله الذي اوجدّ الانسانَ من العدم قادر على ان يبعثه بعد الموت. لذلك ردّ الله عليكم وكذبهم، بلى إن الله سيبعث الخلقَ بعد الموت، قد وعد بذلك وعدا حقا لا بد منه، ولن يُخلف اللهُ وعدَه، ولكن اكثر الناس لجهلهم لا يعلمون حكمة الله في خلق هذا العالم (القطان، د.ت: ٣١٦).

لما تقدم ذكر الأدلة في بداية سورة الرعد على أنه سبحانه قادر على الانشاء والإعادة، عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة الرعد : الآية : ٥) "وإن تعجب يا محمد من إنكارهم البعث. فعجب قولهم حقيق بأن يتعجب منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أيسر شيء عليه، والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على إمكان الإعادة من حيث إنها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لأنواع تصرفاته... أولئك الذين كفروا بربهم لأنهم كفروا بقدرته على البعث. وأولئك الأغلال في أعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم أو يغلون يوم القيامة. وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها، وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار"(البيضاوي، ١٤١٨هـ: ١٨١.)

فقد انكروا الكفار البعث مع اقرارهم بابتداء خلق الخلق فقوله (أإذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) أي: أنبعث و نعاد بعدما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن! وهذا منهم نهاية في الأعجوبة فإن الماء إذا حصل في الرحم استحال علقة، ثم مضغة، ثم لحما، فإذا مات ودفن استحال ترابا. فإذا جاز ان يتعلق الانشاء بالاستحالة الأولى، فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية، وسمى الله تعالى الإعادة خلقا جديدا(الطبرسي ، د.ت:١٣)

ويقول صاحب مفاتيح الغيب :" أن كل من أنكر البعث والقيامة فهو كافر، وإنما لزم من إنكار البعث الكفر بربهم من حيث إن إنكار البعث لا يتم إلا بإنكار القدرة والعلم والصدق"(الرازي، ١٤٢٠هـ: ١٠).

واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الإعادة:

١. فقال بعضهم: كلما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة، ويصح عليه البقاء يصح عليه الإعادة، ولا يصح الإعادة على ما لا يقدر على جنسه غيره تعالى، وهذا قول أبي علي الجبائي.

٢. وقال آخرون: كلما كان مقدورا له، وهو مما يبقى يصح عليه الإعادة، وهو قول أبي هاشم، ومن تابعه . فعلى هذا يصح إعادة أجزاء الحياة.

ثم اختلفوا فيما يجب إعادته من الحي:

أ- فقال أبو القاسم البلخي: يعاد جميع اجزاء الشخص.

ب- وقال أبو هاشم: يعاد الأجزاء التي بها يتميز لحي من غيره، ويعاد التأليف، ثم رجع عن ذلك، وقال: تعاد الحياة مع البنية.

ت- وقال القاضي أبو الحسن: تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل، وهذا هو الأصح (الطبرسي، د.ت: ١٣)

وبالتالي دلت هذا الاية على البعث والمعاد؛ لأنه لما أنكر تعجبهم منه، دل على أن وقوعه ممكن، وليس بعجب، ثم إنه توعدهم وكفرهم على إنكار المعاد فدل على وجوب اعتقاد وقوعه، إذ الوعيد لا يكون إلا على محرم، فدل على أن إنكارهم للمعاد محرم؛ فيكون الاعتراف به واجبا (الطوفي، ٢٠٠٥م:٣٥٥.).

وليرى منه الناس دلائل الإيمان بأن الله هو الإله الحقّ ، يحيى الموتى قادراً على شيء قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾(سورة الحج : الآية : ٧.) "أن الله هو الحق أي: ليعلموا أنه الذي يحق له العبادة دون غيره. وقيل: هو الذي يستحق صفات التعظيم ، ولأن من قدر على إنشاء الخلق، فإنه يقدر على إعادته، أما الموجودات فيقدر على إفنائها وإعادتها، وأما المعدومات فيقدر على إيجادها.. ويقدر على جميع الأجناس، ومن كل جنس، على ما لا نهاية له، وليعلموا أن القيامة آتية لا شك فيها وإن الله يحييهم للجزاء، وهذ الآية تدل على البعث(الطبرسي، د.ت: ١٣٠.)

فالذي قدر على إنشاء البشر بأطواره، وإحياء الأرض الهامدة بالمطر، قادر على البعث بعد الموت، وإقامة القيامة، ومجازاة الخلق على ما عملوا في الدنيا يوم المحشر والمنشر(النسفي ،د.ت:٤٦٩ .)

المطلب الثاني : الآراء العقدية لآيات النشور عند الطبرسي في تفسيره مجمع البيان.

إن يوم النشور هو عبارة عن الإحياء، فهو يومٌ يُخرِج الله –عز وجل– فيه الناسَ من قبورهم وتعرض عمالهم ونتشر وقد وردت آيات عدة تبين عقيدة النشور: قال تعالى :﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (سورة فاطر : الآية: ٩). يقول الشيخ الطبرسي :" كما فعل هذا بهذه الأرض الجدبة من إحيائها بالزرع والنبات، ينشر الخلائق بعد موتهم، ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب"(الطبرسي، د.ت: ٢٣٤)

كذلك النشور فيه وجوه:

١. أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة

٢. كما أن الريح يجمع القطع السحابية كذلك يجمع بين أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء.

٣. كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت نسوق الروح والحياة إلى البدن الميت(الرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٢٥.)

فهذه الآية " تشير إلى برهان كوني على استحقاق الله – تعالى – للعبادة وحده، كما تشير إلى خطأ الكفار بعبادتهم أوثانهم الله لا شأن لها في أرزاقهم، وكفرهم بالبعث والنشور مع قيام الدليل عليه بإحياء البلد الميت"(الوسيط ، ١٤١٤هـ: ٣٠٤) فهكذا يُنْشِر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم، فيحييهم بعد فنائهم، كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها(الطبري،١٤٢٠هـ: ٤٤٢). ومن الآيات التي تدل على النشور قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (سورة الملك : الآية : ١٥.). ويقول الشيخ الطبرسي :" أي وإلى حكمه المرجع في القيامة. وقيل: معناه وإليه الإحياء للمحاسبة، فهو مالك النشور، والقادر عليه، عن الجبائي." (الطبرسي ، د.ت:٧٦)

يقول صاحب مفاتيح الغيب :" وإليه النشور يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض، وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات"(الرازي،١٤٢٠هـ:٥٩١)

كما إن محور العام لسورة الفرقان تركز على جانب البعث والنشور، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: "من قرأ سورة الفرقان بعثه الله تعالى يوم القيامة وهو مؤمن موقن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير حساب"(ابن عبدالكريم، ٢٠٠٥: ١٤٠).

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (سورة الفرقان : الآية: ٣)أي: لا يستطيعون إماتة ولا إحياء، ولا إعادة بعد الموت. يقال: أنشره الله فنشر، فإن جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه. والمعنى: فكيف يعبدون من لا يقدر على شئ من ذلك، ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله . (الطبرسي ، د.ت:٢٨١)

ويقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي :"والأصول المهمة عند الإنسان هي هذه الأمور الخمسة بالذات : النفع والضر ، والموت ، والحياة ، والنشور ، فمن يكن بحق مالكا أصيلا لهذه الأمور، يكن بالنسبة إلينا جديرا بالعبادة، لكن هذه الأصنام غير قادرة أصلا على هذه الأمور لنفسها(الأصبهاني، ٢٠٠٢: ٢٠٩) ، فكيف تريد أن توفر هذه الأمور لمن يعبدها من المشركين؟ ! أي منطق مفتضح هذا ! ؟ أن ينقاد الإنسان ويتذلل على أعتاب موجود لا اختيار له في نفسه ، فما بالك باختياره للآخرين ! ؟ هذه الأوثان ليست عاجزة في الدنيا عن حل مشكلة ما لعبدتها فحسب ، بل إنها لا يؤمل منها شئ في الآخرة أيضا"(مكارم الشيرازي، ١١/ ١٩٧) .

وقوله تعالى:﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ (سورة الفرقان : الآية: ٤٠.) يعني: بل رأوها، وإنما ليعتبروا بها، لأنهم كانوا لا يخافون البعث، وقيل: لا يأملون ثوابا. ولا يؤمنون بالنشأة الثانية، فركبوا المعاصي(الطبرسي ،د.ت: ٢٩٧)

ويقول صاحب تفسير روح البيان :" حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة في حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور. والمعنى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا أي ينكرون النشور المستتبع للجزاء الأخروي ولا يرون لنفس من النفوس نشورا أصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوي في حق طائفة خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصي حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات واعلم ان النشور لا ينكره الا الكفور" (اسماعيل حقي،د.ت:٢١٥.)

والحاصل فقد كانوا قوماً كفرة بالبعث، لا يأملون ولا يخافون بعثاً، كما يأمله المؤمنون ؛ لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم. فالذين كفروا بالبعث والنشور، كانوا منهمكين في الغفلة، يرون ما نزل بالأمم أمرا اتفاقياً، لا بقدرة الباقي، فطابع الكفر منعهم من التفكر والاعتبار(الحسني، ١٤١٩هـ: ١٠٢).

الخاتمة :

١. تثبت عقيدة البعث والنشور في الأدلة النقلية الواردة والبعث هو المعاد، وقيام الارواح والاجساد يوم القيامة، والنشور هو ظهور المبعوث وظهور أعماله للمخلوقات.

٢. يعد الشيخ الطبرسي من كِبار العلماء في القرن السادس فقد أخذ العلم من مشايخ عصره الأجلّاء حتى صار عالمًا شامخًا من أعلام الإمامية، كما نشأ في بيت عُرِف أهله بالعلم والفضل، وقد اشتغل في الاشتقاق، والمعاني والبيان، وعلم اللغة، والتاريخ، وغيرها من العلوم، وله مؤلفات عدة والذي تبرز دوره الفعال في تفسير وبيان كتاب الله من خلال تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن.

٣. يمكن حمل منهجه في آيات العقيدة وفقا لمذهبه وعقيدته ومع ذلك لم يكن يتكلم وفقاً لأقوال أهل البيت عليهم السلام وهو تابع مطيع وموالي لكنه لم يكن مغالياً في تشيعه، ولا متطرفاً في عقيدته بل كان يتميز بقوة الحجة والبرهان نصاً لقول الامام الصادق عليه السلام "نحن ابناء الدليل حيثما مال نميل".

٤. لا يختلف رأي الشيخ الطبرسي عمن سبقه من المفسرين في بيانه لآيات البعث والنشور في أن مقتضى البعث هو أنّنا نعتقد بأن الله سبحانه وتعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين ويعذِّب العاصين.

٥. تعرّض الشيخ الطبرسي إلى معنى البعث والنشور في أكثر من موضع وحسبما تقتضيه الآيات القرآنية الكريمة موضحاً بأن الشك في البعث والنشور كفر وهذا ما عليه أكثر علماء الإماميّة.

- **المصادر والمراجع**

- القرآن الكريم

١. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٢. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، ابن عبد الكريم (ت ٧١٦ هـ) ،تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (١٣٢٥ – ١٣٩٣)ن الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط٥ ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩ .

٤. أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين(ت: ١٣٧١)، تحقيق وتخريج : حسن الأمين

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٦. أمل الآمل ، الشيخ محمد بن الحسن العاملي (ت:١١٠٤هـ)، تحقيق السيد احمد الحسيني، الناشر: دار الكتاب الاسلامي، مطبعه نمونه / قم.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ

٨. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة١٤١٩ هـ.

١٠. التحرير والتنوير ، بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١١. تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني، الناشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) – ايران – قم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢. التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني(ت:١٩٠١هـ)، تحقيق مركز الأبحاث الناشر مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي،ط١، سنة الطبع١٤٢٠ – ١٣٧٨ .

١٣. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي بنت الشاطي (ت ١٤١٩هـ)، دار النشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السابعة.

١٤. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، ، مطابع أخبار اليوم ،١٤١١هـ–١٩٩١م

١٥. تفسير الشهيد زيد بن علي (تفسير غريب القرآن)، زيد بن علي بن الحسين (ع)(ت:١٢٢هـ)، محقق : حكيم ، حسن بن محمدتقى، الدار العالمية – لبنان – بيروت،ط١، ١٤١٢ هـ

١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨. تفسير القرآن العظيم ، عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٩. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار العلم –بيروت. مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ،٢٠٠٧م

٢٠. تفسير المحيط الأعظم ، السيد حيدر الآملي، تحقيق السيد محسن الموسوي التبريزي، الناشر مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣

٢٢. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان.

٢٣. التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب ،الشيخ محمّد هادي معرفة، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط ١ .

٢٤. التفسير والمفسرون، حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٥. تيسير التفسير، إبراهيم القطان (ت ١٤٠٤ هـ).

٢٦. تيسير الكريم ، عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٢٧. التيسير في التفسير، نجم الدين (٤٦١ – ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب ، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م

٢٨. الجامع لأحكام القرآن القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

٢٩. الجديد في تفسير القرآن المجيد، الشيخ محمد السبزواري النجفي، الناشر دار التعارف للمطبوعات – لبنان – بيروت،ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٠. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت

٣١. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي(ت: ١٣٩٠هـ) ، ناشر: اسماعيليان، ط١، قم .

٣٢. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٣. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٤. عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، ت الدكتور حامد حفني داود، الناشر انتشارات أنصاريان – قم – ايران.

٣٥. الغريبين في القرآن والحديث، محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدمه: فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

٣٦. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان (ت ١٣٠٧هـ)، العصرية للنشر، بَيروت : ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٣٧. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٣٨. فضائل القرآن، الحافظ ابي العباس جعفر بن محمد المستغفريُ ، (ت ٤٣٢هـ)، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

٣٩. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٠. لوامع الأنوار شمس الدين الحنبلي، (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢ ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٤١. مباحث العقيدة ، ناصر بن علي ،ن: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية،، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٤٢. المحرر الوجيز ، بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٣. مختار الصحاح، الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية لنبان، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٤. المخصص، بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤٥. المعاد الجسماني، شاكر الساعدي، الناشر المركز العالمي/ قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٦. معاني القرآن أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٧. معجم الفروق اللغوية = بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

٤٨. مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي، (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤٩. المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٥٠. مقابس الأنوار ونفائس الاسرار ، الشيخ اسد الله التستري، مكتبة مدرسة الفقاهة،

٥١. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، الناشر دار القارئ – بيروت، ط٢،١٤٢٩هـ

٥٢. من وحي القرآن، فضل الله، دار الملاك – لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٣. المناهج التفسيرية ، محمد علي الاسدي ، الناشر المجمع العالمي ،ط١/٢٠١٠هـ، ايران.

٥٤. مناهج المفسرين : الدكتور منيع عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتاب المصري، ط١

٥٥. موجبات الجنة، معمر بن عبد الواحد الأصبهاني (ت ٥٦٤هـ)، المحقق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي، الناشر: مكتبة عباد الرحمن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢

٥٦. الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين الناشر: موقع الدرر السنية .

٥٧. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر.

٥٨. نقد الرجال ، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي ، تحقيق مؤسسة اهل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم ، ط١،١٤١٨هـ

٥٩. تفسير المراغي ، احمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) شركة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م

٦٠. الإشارات الالهية الى المباحث الاصولية، نجم الدين ابو الربيع سليمان الطوقي (ت:٧١٦)، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦١. مدراك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ابو البركات ، المحقق: سيد زكريا ،مكتبة نزار مصطفى الباز